

الجرد الوطني للتراث الثقافي المادي

بطاقة جرد عنصر رقم 7/042

1- تحديد العنصر

- الاسم العنصر

النقش على الخشب بقلبية.

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلي

النقيشة/ التخشيش/التزويق.

- الإطار الجغرافي لانتشار العنصر



تنتشر حرفة النقش على الخشب في بعض جهات البلاد التونسية مثل الحمامات وبنزرت وتونس، وصفاقس والقيروان وبشكل أقل في مناطق أخرى مثل قابس لكن مع اختلاف في بعض الخصوصيات لكل جهة. ويحظى النقش على الخشب بمكانة هامة في مدينة قليبية التي حافظت على هذه المعارف والمهارات المتوارثة والمكتسبة أيضا بقيت ثابتة على هذا التقليد في كل أنواع الأثاث الذي يلبي حاجيات الإنسان اليومية في مسكنه وأماكن عمله أو في الأماكن العامة. كما ساهم حرفيو النقش بمدينة قليبية في انتشاره وتسويقه خارج المدينة والوطن القبلي وكذلك خارج البلاد.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.

2- وصف العنصر

- الوصف التفصيلي

النقش والتخشيش والتزويق:

تعد حرفة النقش على الخشب من بين أبرز الحرف التقليدية بقلبية فلا يخلو منزل أو فضاء عمومي تقريبا من الأثاث المنقوش. وتمارس هذه الحرفة من قبل حرفيين مختصين، كبار السن، وكذلك بعض الشباب من الذكور. تتمثل مهارة النقش على الخشب و"التخشيش" في إعداد قطع تضاف لزينة الأثاث من الخشب وأحيانا يكون النقش والتخشيش في صلب الخشب نفسه.

الخشب: هناك أنواع عديدة من الأخشاب منها الخشب الصلب والخشب اللين ولكل نوع خصائص معينة

تميزه واستخدامات خاصة به تجعله مفضلا على غيره، يعد الخشب الصلب أكثر قيمة من الخشب اللين مع وجود استثناءات يعتمد بناء الخشب على حجم نوع الخلايا المكونة للخشب وهي الأوعية الخشبية فإذا كانت الأوعية صغيرة جدا يكون الخشب ذا نسيج ضيق أو متقارب الحبيبات ويتصف بأنه ناعم الملمس. أما إذا كانت الخلايا كبيرة يكون الخشب ذا نسيج واسع وخشن القوام. وبالرغم من أن الخشب اللين لا يحتوي على أوعية خشبية إلا أنه يصنف ضمن الخشب متقارب الحبيبات. للخشب ألوان عديدة مثل الأبيض والأصفر والأحمر والبنّي والرمادي والأسود.

ومن بين الأنواع المستوردة والتي تستعمل في الموبيليا التقليدية بقلبية نجد: ***الخشب الأبيض:** هو مصطلح تجاري والمعروف أنّ هذا النوع من الخشب لين ومعظمه متأّت من الصفصاف *peuplier* وهو مستورد مائة بالمائة وسعره متدني بالنسبة لبقية أنواع الخشب لذا كان عليه إقبالا في أول الاستقلال واستعماله متعددة داخل المحلات وخارجها ومن بينها الموبيليا.

***الخشب الصلب:** *bois dure* ونجده في البلنر و ايروكو - خشب البلنر *le Hêtre* هو من إنتاج الغابات الأوروبية وهو من الخشب الصلب يستعمل كثيرا في الموبيليا ويلقي حاليا مشاكل ترويج نظرا لحشرة السوس التي تنخره وتفقد الموبيليا قيمتها. هذا الخشب يستعمل في الموبيليا التقليدية نظرا لحمايته من التسوس بالدهن. استعمل في قلبية بين 1980 وسنة 1990 نظرا لسعره الذي كان مقبولا أما الآن وقد ارتفع سعره فلا يلقي إقبالا لدى الحرفيين ويفضلون الـ *MDF*. - خشب الايروكو: *Iroco* هو من إنتاج غابات إفريقيا وله استعمالات متعددة داخليا وخارجيا ومنها الموبيليا. وهو خشب أصفر- بني وعلى الأرجح أن استراده بتونس كان في أول التسعينات ويعتبر من الخشب الصلب.

الخشب الأحمر: *bois rouge* لا يجوز استعمال هذه التسمية علميا لان الخشب الأحمر هو تسمية لأشجار وغابات تقع في جزر المحيط الهادي. لكن التسمية التجارية تظم أنواع الصنوبر والبنّاق وما شابهها وخشبها نصف صلب وأكثر صلابة من اللوح الأبيض. استعماله أساسا للأبواب والنوافذ والموبيليا التقليدية (80 بالمائة من الموبيليا التقليدية سابقا و25 بالمائة حاليا).

MDF: Panneau de fibres de bois de densité moyenne

هو عجين من الخشب مرّحي ومجمع بملصق استعمالات *mdf* متعددة بالداخل والخارج وهو خليط من الأخشاب المرّحية مثل الكالاتوس والبنّاق والزقوق الخ يستعمل في جل أنواع الموبيليا بنسب تصل 80% بالنسبة للنقش والتخشيش على الخشب.

في مرحلة أولى يقع اختيار نوع الخشب وهو مادة مستوردة مئة بالمائة رغم وجود غابة ممتدة الأرجاء بالمنطقة تسمى غابة دار شيشو. وفي هذه المرحلة يقوم النجار باختيار نوع الخشب حسب الطلب و ثم يحدد الجزء الذي سيقع نقشه من القطعة الأساسية بالنسبة للنقش نستعمل الخشب الصلب أو الخشب الرقيق بينما عملية التخشيش يعتمد فيها الخشب الرقيق والصلب في نفس الوقت. في مرحلة ثانية: يبدأ النقاش برسم الأشكال المطلوبة على قطعة الخشب المصقولة بواسطة ورق مقوى أو *papier calque* وهذه الأشكال غالبا ما تكون من :

- الأزهار أو من ورق الأشجار وهو ما يعرف عند حرفي النقش بالتوريق مستوحاة كما يبدو من المكتسبات والمعارف السابقة منذ العهد الروماني والبيزنطي وتجددت بقوة في العهد الإسلامي واستمرت إلى اليوم.

- أشكال هندسية أو أحرف عربية تسمى بالأرابيسك التي نجدها خاصة في المحاريب والقباب والتي ازدهرت خاصة في العصر الأندلسي وما يليه.

كما توجد أشكال دائرية أو لولبية وتسمى عند النقاش بالعصافر تظهر في الكراسي والأسرة وفي القوائم السفلية تظهر وفي العديد من الأدوات الخشبية التي تستعمل للزينة وحفظ الأغراض (مثل المرافع...) ويصنعها النقاش بواسطة تثبيت طرفها في آلة دوارة ويقوم بتجسيدها، حسب الأحجام المرغوبة بواسطة "الطّرفة".

وبالاعتماد على الأشكال المرسومة على "الرشمة" يحفر النقاش على جانبي خطوطها بالأزميل (وهو عبارة عن أداة معدنية مصنوعة من الحديد، وهو متوافر بأحجام متعدّدة منها الصغير ومنها ما هو مدبّب

الرأس) ثم يقوم وبإزالة الفراغات الكبيرة بألة التخشيش، ويواصل عملية التفريغ لإبراز الأشكال المرسومة فهو بذلك يعالج مادة الخشب بواسطة أدوات حفر يدوية التي تتطلب التركيز والمهارة اليدوية. فالنقاش يتميز بحس فني مرهف وبصبر كبير فأحساسه بالشكل المطلوب ملائم لنوع ضرباته على الخشب كل حسب نوعه. فترى ضربا قويا على خشب البلنز وترى ضربا خفيفا على الخشب الرقيق لرسم نفس الشكل. في مرحلة أخرى يقوم النجار بتركيب الجزء المنقوش في القطعة الأساسية للأثاث ويستعمل لتركيب هذا الجزء اللصق الأبيض ويسمى الغراء وأحيانا المسامير أو تقنية الغرغار أو تقنية الكبسة.

- التزويق: هي المرحلة الأخيرة لإعداد الأثاث والأدوات الخشبية فيعد مرحلة التركيب يقوم المزوق بتطريب الخشب وتليين الأحرف لتكوين الملمس الملائم مستعملا ورق الخشب أو آلة كهربائية penceuse لإزالة خصوصا الألياف الخشبية الغير مرغوب فيها في هذه المرحلة يقوم الحرفي بطلي القطعة إما بطريقة لون واحد كطبقة أولى من الدهن مثل أن يظهر القطعة كأنها قديمة يقوم بطليها أولا بلون أبيض على الأصفر أو أبيض على الأخضر يعطي الانطباع بالقدم ثم يستعمل تقنية patinage -أو بطريقة أخرى هي رسم نمط آخر كالأشكال والفراغات كل بلون فمثلا يملأ نقش الأوراق بالأخضر والأزهار بالأرجواني كما يستطيع الحرفي المميز أن يضيف أشكال وألوان غير موجودة في النقش تكون مناسبة و متناسقة مع الموجود.

إنّ أغلب الألوان التي يستعملها الحرفي هي ألوان أولية أو ثانوية وهي عادة مستوحاة من الطبيعة وسهلة الاستخراج كمادة سهلة الخلق كلون فطبيعة المنطقة معروفة بالسهول والزراعة كالزيتون لذلك نجد لون الأخضر الزيتوني وفيها البحر فنجد الأحمر الفاقع الذي يستخرج من القوقعة البحرية كصمغ ارجواني والأزرق كذلك الذي يسمي عند الحرفي بأزرق البحر أو أزرق سيدي بوسعيد وتوجد ألوان فرعية مستوحاة من الأزهار والطيور والأزهار والطيور والسلك والغزال.

إن الأشكال المزخرفة عادة مستوحاة من الطبيعة ومنها البحر السمكة الأشجار خصوصا الزيتون والورد وسنبلة القمح والعصافير والخمسة. بالنسبة للتزيين كانت البداية في سنة 1910 بمرفع ثم كرسي شاشية حانوت حجام صندوق مزيبين للأدباش ويكون في جهاز العروسة، كتابي ثم في سنة 1963 انتقلت الصناعات إلى موبيليا.

إن للنقش التخشيش والتزويق على الخشب تلازما وترابطا متينا بين الشكل واللون فغالبا لا يجتهد الحرفي في كسر الصورة النمطية للواقع كما يفعل الفنان بل يعبر عن رأيه في اختيار الأشكال أو الألوان حسب الذوق العام والعرف المتبع مكانا وزمانا فالمسالة تجارية بحتة. إن النقش والتخشيش على الخشب هي فن وابتكار كل حرفي يحاول تطوير وتجديد صنعته لأنه هذا الشكل الأمثل لتقديم منتج جديد على السوق .

- العناصر المادية واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

مكان العمل: ورشة أو مصنع
حرفيو النقش في مختلف مراحل عملهم أدوات تقليدية موروثية وأخرى جديدة منها آلات كهربائية لتسهيل العمل وريح الوقت ونذكر من هذه الأدوات :

- منضدة أو منجرة: طاولة خشبية شديدة التحمل، تمكن النجار من القيام بعمله من تقطيع وتشكيل وتركيب للأجزاء الخشبية عن طريق النشر والتسمير والتغرية.

- الرشمة: أو أوراق خاصة لطباعة القالب أو ورق الخشب contre plaqué لرسم صورة دائمة ينقلها على عذة قطع للحاجة.

- المنقاش: هو الأداة الأساسية للنقش و يتركب من عود معدني رقيق يركب أحد طرفيه في مقبض خشبي ويمثل الطرف الآخر مقطعا مائل الحد من شفرة مربعة أو مثلثة تسمح بحز خطوط في الصفيحة العارية مع مسك المقبض أفقيا براحة اليد ودفعه إلى الأمام.

- مكشط grattoir أداة للكشط و الحكّ للحصول على خط واضح.

- المكبس: serre join آلة ضاغطة مختلفة الأشكال والأحجام تستعمل للكبس.

- الدكماك (الدقماق): أو مطرقة اللوح أداة خشبية صلبة على شكل برميل مثبت في منتصفها لوح خشبي

طويل، ويستخدم في دق الأخشاب فوق بعضها البعض.
- المنحت: يستعمل لتقويم سطوح الألواح الخشبية.
كما توجد أدوات أخرى كثيرة شبيهة بالمنقاش ولها شكل الظفر الطويل وتسمى الظفرة وهي آلات يحرص الحرفي على شحذها باستمرار حتى تزيل المادة بسهولة وهي تتخذ أشكالاً وأحجاماً مختلفة. ويستعمل الحرفي أيضاً وآلة النقار أو التخشيش وآلة صقل كهربائية والمربوع.

- الممارسات العرفية التي تنظم أو تمنع الوصول إلى العنصر

إن ممارسة هذه المهارة لا تخضع لشروط عرفية معينة ولا تتعارض مع أسباب أخلاقية لدى المجموعة ولا وجود لضوابط تمنع الوصول إليها أو ممارستها.

- كفاءة التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة

تنتقل هذه المهارات من جيل لآخر عن طريق تعليم الشباب بطريقة غير مباشرة (في مدارس التكوين المهني) أو بنقلها عن الحرفيين الكبار في السن أو الشباب ولكن الإقبال تقلص مع الزمن وأصبح محدوداً.

3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

- حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

- الحرفيون: النفاشة على الخشب من حيث المحافظة على التقاليد ودقة الصنع وتوريثها إلى الأجيال الناشئة.
- المجتمع المحلي: كل من يهتم بصناعة الأثاث والمشترون.

- مشاركون آخرون

- باعة المواد الأولية الضرورية لنقش وزخرفة الخشب.
- باعة المنتج المنقوش.
- بعض طلبة المدارس المختصة في design والفنون التشكيلية ومهن التراث أو التكوين المهني.

- منظمات غير حكومية/ المجتمع المدني

- المجتمع المدني من جمعيات ومنتقنين مهتمين بالتراث.
- جمعية صيانة المدينة والمحافظة على التراث.
- جمعية قلبية للثقافة والفنون والتراث Cap Kélibia
- دار الثقافة بقليبية.

- هيئات رسمية

- دار الثقافة بقليبية.
- المعهد الوطني للتراث.
- المندوبية الجهوية للصناعات التقليدية.

4- مدى قابلية العنصر للاستمرار: العراقيل والتحديات

يلقى هذا العنصر إقبالا محدوداً رغم التمسك بالعادات التقليدية لكن تشكو حرفة النقش على الخشب التي تحمل مكاسب ومعارف البلاد وانتمائها الثقافي من ضعف الدعم الرسمي ومع غلاء أسعار المواد

الأولية ينعكس سلبا على جودة المنتج مع نفور الجيل الجديد وعدم وجود كفاءات للتدريب وخلو مناهج التعليم من تدريب حقيقي للعنصر وتزيد حدة منافسة الخشب العصري mdf ودخول الآلات والنجارة الرقمية من تهديدات استمراريته خاصة هذه الحرفة تتطلب الصبر والوقت الطويل لكافة مراحل التحضير والانجاز من جهة، والتنافس الذي أحدثته الصناعات الخشبية الحديثة والأقل سعرا في غالب الأحيان، من جهة ثانية. مثال الخشب: Bois rouge كان ثمنه 192 دينار m³ وأصبح حاليا ب 1700 دينار والبلنز أصبح ب 3000 دينار.

5- برامج التثمين وإجراءات الصّون

النقش والزخرفة هي تراث يحافظ عليه حرفيو مدينة قليبية وتتداول عليه أجيال منذ القدم ويقع عرض هذا العنصر من خلال المعارض المحلية والدولية وأثناء المناسبات والتظاهرات خاصة في شهر التراث لكن لم تظهر الجهات الرسمية أي مبادرة لصون هذا التراث وتوثيقه لذلك يجب العمل على حماية هذا المنتج المحلي وتقديم منح وقروض للشباب المجتهد ليفتح ورش جديدة وتخفيض الضرائب عن الورش الصغيرة.

6- التوثيق الفوتوغرافي للعنصر



نقشه على الخشب



رسم الشكل



نموذج آخر للرشمة



بعض أدوات العمل



استخدام آلة التخشيش



آلة صنع العصافر



القوس الخشبي لمهرجان السينما في قليبية



الكبسة مع تقنية العصافر

7- هوية الشخص المرجعية المعتمدة في استيقاء البيانات

اعتمد البحث على مجموعة من أهم الحرفيين في قلبية ممن عرفوا في مجال النقش على الخشب تتواجد ورشاتهم بحيّ الزهور نهج التّرجس 8090 قلبية وقد أشرفوا على تعليم ثلة من الشباب في المصانع أو محلاتّ العمل فضلا عن مشاركتهم في المعارض وصالونات الصناعات التقليدية على المستوى الوطني والدولي :

- فتحي الملاخ: عمره 57 سنة نقاش على الخشب منذ 1978 تعلم على يد عيسى بنصر في مصنع الخشب الذي كان يتوافد عليه مجموعة من الشبان لحذق هذه الحرفة وكان من بين الحرفيين الذين يعلمونها مصريين.

- سمير بوعفيف: عمره 54 سنة تعلم حرفة النقش في عمر 13 عشر سنة.
- محمود بوعفيف: عمره 60 سنة تعلم هذه الحرفة منذ 1973 وقد شارك في 13 عشر دورة لمعرض الكرم وفي قنصليات ليون وتولوز في فرنسا وعرض فيها جميع أنواع الموبيليا.

- رؤوف قارة: رسام وفنان تشيلي ابن المرحوم محمود قارة يروي لنا مسيرة أبيه الذي ولد سنة 1902 وتوفي سنة 2005 بدأ حياته في النجارة وأبدع في زخرفة الأثاث المنزلي التقليدي وهو صاحب الإبداع في القوس الخشبي لمهرجان السينما بقلبية وقد تعلم الحرفة على يد الحرفي الطيب مريقة سنة 1910.

- حافظ صمود وفريد صمود: تعلموا التزويق على يد محمود قارة.

8- المصادر والمراجع

- المكتوبة

- المجالات العلمية في الفنون لممدوح قشلان.
- الفنون التشكيلية وكيف تتذوقها لبارنارمايرز.
- الحفر الفني أفريل- أكتوبر 1988 مركز الفن الحي لمدينة تونس-البلقيدار.

- la préparation du bois et les pates mécaniques Claude Cossette 2003
- le bois et ses usages Jolin G,Haygneen, Robin Shmulsky, Jim L.Bowyer 2005
-Grand dictionnaire encyclopédique Larousse Tome 2-1982
- Le grand livre du bois- le matériau, les outils, la menuiserie, ébénisterie Jordi Vigué éditions place des victoires 2013.

- السّميّة البصريّة

Sculpture sur Bois au salon de l'Artisanat 2012 <https://youtu.be/wfUxlbuj1Go> :
"kelibia"

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصة

- المجموعات المحفوظة بمخازن قصر السّعيد بباردو.

9- معطيات تقنية حول عملية الجرد

- تاريخ البحث الميداني ومكانه

أفريل 2018 قلبية.

- جامع أوجامعو المادّة الميدانيّة

- منال المجيد، محافظ تراث بقلبيية.
- جمعية قليببية للثقافة والفنون والتراث، ساحة الجمهورية 8090 قليببية، الهاتف 54952991.

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

2018/05/10

- محرّر البطاقة

منال المجيد، محافظ تراث بقلبيية.